ظاهرة المجاز المرسل في تفسير روح المعاني للآلوسي

Evidences of "Synecdoche" in the Light of Tafseer Rooh-ul-Ma'ani by Allama Aalosi

*سليمان

**د محمد سليم بويد

Abstract:

Rhetoric which is one of the branches of Islamic sciences to which Muslim scholars from time to time in the history have given careful consideration with general reason for understanding the mystery of celestial word acknowledging and imparting it to others. With the help of this knowledge one can depict the miraculous nature of Quran and can further:

1- *Recognizes bits of verses or composter while fundamentally valuing it.*
2- *Can upgrade his basic and scholarly taste and capability.*

In any case, regardless of the untiring endeavors of researchers throughout the globe that the part of comprehension a valuing the word of Almighty cannot arrive at end. The scholarly world, so far has not seen a single piece of work which combines all the three branches of rhetorical sciences (al-Maani, al-Bayan and al-Badi) with full analysis of each Quranic word. The present effort is therefore aimed at developing a Quranic Synecdoche of encyclopedic nature for scholars and general readers for proper understanding of rhetorical sense(s) of each word of the Quran and its contextual relevance.

Synecdoche, among the Figures of Speech, is one the kind of metaphors. The term is used in some other meaning than its real or literal meaning while area of resemblance between literal and metaphoric means does not exist. It is called " Mursal " because it is free of any bonds of resemblance. The Holy Quran bears several evidences of Synecdoche "and Allama Aalosi has paid particular attention to it.

……

*الطالب الباحث بمرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

**الاستاذ ، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

المجاز في اللغة:

هو المصدر من "جَازَ" كما يقال: جاز الراكبون الطريقة. وجاز به جوازا جَوْزا ومجازا، أعني إذا ساروا فيها حتى قطعوها.[1]

وتطلق كلمة "المجاز" على البقعة التي اجتازها من سار فيها حتى قطعها. كما يقال: جازَ الكلام، إذا يقبل وَينفذ. وهكذا يقال: جازَ الْعَقْد، إذا ينَفذ ويمضى على الصحّة.[2]

المجاز في الإصطلاح:

الكلمة التي استعملت في غير مَا وُضِعت لها في الاصطلاح الذي تخاطب به، على الوجْه الذي يَصِحُّ ضمْن القواعد اللّغويّة والنظرية، بقرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي.

والقرينةُ هي المانعة عن الحقيقة إلى المجاز، إذ الكلمة لا تدلُّ على المعاني المجازية بنفسها غير قرينة.[3] مثلاً إن كلمة "أسد" إذا استعملت في الحيوان الذي عرف بالإفتراس فهي حقيقة. وإذا استعملت في الإنسان الجريء والبطل فهي مجاز، والعلاقة هي المشابهة.

ونحو ذلك إن لفظة "اليد" إذا استعملت في الركن الشهير من الجسم أني في الآلة الجارحة، فهي حقيقة. وإذا استعملت في النعمة على أحد، أو في الطاقة، فهي مجاز، والعلاقة غَيْرُ المشابهة، فهي ضرب من المجاز المرسل.

المجاز المرسل:

هو المجاز الذي تكون فيه علاقة بين المعانى الأصلية والمعانى المجازية التي استعملت الكلمة للدلالة بها عليه حكما غير المشابهة، أو قائمة على التوسع في اللّغة من غير ضابطٍ معيّن.[4]وتسمى هذا النوع المجاز المُرْسَل لكونها مُرْسلا عن الإطلاق والقيود بعلاقة المشابهة.[5]

وعرفه حامد عوني بأنه هو اللفظ المستعمل في غير ما وضعت لها لعلاقة دون المشابهة، مع قرينة حاجزة من إرادة المعانى الأصلية، كما يقال: " أمطرت السماء نباتا" فكلمة " النبات " مجاز مرسل، لأنها لفظ استعمل في " المطر"، وهو غير المعانى الموضوعة له. والقرينة: أمطرت السماء، إذ إن النبات لا تمطر، وليست بين النبات والماء علاقة المشابهة، وإنما العلاقة بينهما من حيث إن أحدهما مسبب عن الآخر.[6]

علاقات المجاز المرسل:

هناك للمجاز المرسل علاقات متعددة أشهرها فيما يلي:

(1) السببية (2) المسببية (3) اللازمية (4) الملزومية (5) الكلية
(6) الجزية (7) الحالية (8) المحلية (9) الآلية

(10) اعتبار ما كان (11) اعتبار ما يكون (12) المجاؤرة (13) البدلية
(14) المبدلية (15) العموم (16) الخصوص (17) التعلق الاشتقاقي
(18) التقييد والإطلاق (19) العلية (20) المعلولية

أسرار المجاز المرسل وميزاته:

إذا أردنا أن نعرف على بعض ميزات المجاز المرسل وأسراره، لوجدنا أنفسنا أمام فن يكثر تأثيرًا عن سابقه، ذلك أن من ميزات هذا الصنف من فنون القول الإيجاز، عند ما تقول: رعينا المطر، هذا من كلامك أوجز: أعني رعينا النبات الذي كان المطر سببًا في اخضرارها، فقد أراد المسبب وأريد السبب، وكما ورد في قوله عزوجل: "وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا"[7] أعني: ينزل الماء الذي هو سبب الرزق.

1) مزية المجاز المرسل المبالغة كما ورد ذلك في قوله تعالى: "يجَعَلُون أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ"[8]. في الآية ذكرت الأصابع وأريد الأنامل، مبالغة في تعطل سمعهم لشدة نفورهم عن الحق.

2) إن المجاز المرسل يفسح مجال التعبير أمام المتكلمين، فعن طريقة المجاز يستطيع أن يتخير الكلمة المناسبة للفاصلة أو القافية، وأن يتجنب الكلمات التي تخل بفصاحة الكلام فتترك الحقيقة ويستعمل المجاز حتى يسلم تعبيره مما يخل بفصاحتها.

3) إن المجاز المرسل يساعد المتكلمين على تحقيق ما يهدف إليها من المقاصد نحو التعظيم والتحقير وتهويل الشان وغيرها نحو: رأيت العالم، تريد رأيت الطالب الذي سيكون عالما، فأنت بهذا ترفعه من شأنه، من ذلك قوله عزوجل: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ"[9]. إن الآية الكريمة تفيد شدة الهول والخشية التي انتابهم.

4) لا يخلو المجاز المرسل من خيال يعرض للسامعين عندما مرت بذهنه المعاني الأصلية لتلك الكلمات التي سرعت ما تتلاشى أمام المعاني المجازية المقصودة، تحقق هذه الخيالات الجمال وإمتاع النفس التي ترى الرزق والنبات بأنواعها تنزل من السماء. ومثل ذلك في قوله سبحانه وتعالى: "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"[10].وقوله سبحانه وتعالى: "فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ" أعني: جازوه على اعتدائه، ولكنه يعبر عن المجازاة بالاعتداء لأنها
سببها.

تفكر في الآية " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"[11].

قد أراد سبحانه وتعالى معرفة أخباركم، ولكنه عزوجل عبر بالابتلاء التي هي سبب المعرفة. وعقب كشف ذلك الموقف المبتلى يصير علم الله تعالى يتعلق بالمعلومات الواقعة، والله سبحانه وتعالى عليم بسائر الأشياء، وهو لا يحتاج في علمه إلى الابتلاء.

تعدد في كتاب الله هذا الصنف من المجاز أعني المجاز المرسل المبني على علاقة المسببية بصورة أوسع من غيرها، كما ورد في قوله عزوجل: " وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقا "[12] قد عبر سبحانه وتعالى عن المطر بالرزق، فأوحى إلى شدة السببية بين الرزق و المطر وتفخيم شأن المطر وأنه أصل الحياة الدنيوية، و أن الرزق ينزل فيه بقدرة الله سبحانه وتعالى.

ومما ذكره علماء البلاغة في هذه العلاقة أعني علاقة المسببية في قوله عزوجل: " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا "[13] والذين يأكلون أموال اليتامى لا يأكلون نارًا في الحقيقة، بل إنما يأكلون أموال اليتامى، ولما كان ذلك مفضيا إلى النار عبر عنه به. وفيه مع إبراز هذه السببية وتقويتها تنفير تنظره في هذه الصورة: " يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا " فالناس يلقون النار الي بطونهم، ولو قال سبحانه وتعالى: إنما يأكلون مالا حراما، لكان شيئا آخرَ، مع أن المآل إليه، كما أنه لو قال: إنما يأكلون نارًا، لذهب من هذه الصورة جزء الذي فيه فظاعة، لأن كلمة البطون مع أنها مفهومة ضرورة من كلمة الأكل، إلا أن في الآية عليها زيادة ت إيضاح. بنحو هذا يكون التفكر والتدبر، وتجنَى الثمرة والفائدة من وراء مدارس الفنون البلاغية.[14]

عن حياة العالم النبيل المفسر المحدث الألمعي الصمصام العلامة الآلوسي:

محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: ولد سنة 1217هـ. مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248 هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر إلى الموصل، فالآستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب 21 شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر الى أن توفي سنة 1270هـ. له مصنفات كبيرة وكثيرة. من معظم مصنفاته الأنيقة روح المعاني في التفسير، ونشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، ونشوة المدام في العود إلى دار السلام، وغرائب الاغتراب، ودقائق التفسير، و الخريدة الغيبية، وكشف الطرة عن الغرة، ومقامات - في التصوف والأخلاق عارض بها مقامات الزمخشريّ- ، و الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، وحاشية على شرح القطر، والرسالة اللاهورية.

فرّ إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها. وله شعر لا بأس به وإبداع في الإنشاء. وقد ألّفت في ترجمته رسائل مفصلة.[15]

أساليب المجاز المرسل الظاهر كاستشهاد بلاغي خلال تفسير روح المعاني للعلامة الآلوسي

تذكر في السطور التالية الآيات التي ذكرت فيها أساليب المجاز المرسل عند العلامة شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي في ضوء تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

1. **" الرحمن الرحيم "**[16] من المعلوم أنهما الوصفان المشبهان بنيتا لتفيدا المبالغة وأنهما من "رحم" نقل إلى رحم مضمومها عقب جعله لازما وهذا مطرد في باب المدح والذم. ومعنى الرحمة لغة هو رقة القلب ولكونها من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل عليه سبحانه تؤخذ باعتبار غايتها على سبيل المجاز المرسل بذكر لفظة السبب وإرادة المسبب.[17]

2. **" وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"**[18] إن لفظة " يقيمون " من الإقامة كما يقال: قامت السوق إذا راجت إقامة إذا ازدحمت وملأت بالناس كما قال تعالى: " لَسْتُمْ على شَيْء حتى تُقِيمُواْ التوراة والإنجيل "[19] أي أديتم حقهما بالعلم والعمل والبيان، ومعنى " يُقِيمُونَ الصلاة " يعدلون أركانها بأن يوقعوها مستجمعة الواجبات والفرائض مع مراعاة الآداب والسنن من أقام العود إذا قومه أو يواظبون عليها ويداومون من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة أو يتشمرون لأدائها بلا فترة عنها ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه إذا جدّ فيه أو يؤدونها ويفعلونها، وعبر عن ذلك بالإقامة لأن القيام بعض الأركان فهذه أربعة أوجه، وفي الكلام على الأولين منها الاستعارة التبعية وعلى الأخيرين هو المجاز المرسل.[20]

3. **" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه"**[21] القول بأن المحبة تقتضي الجنسية بين المحب والمحبوب فلا يمكن أن تتعلق بالله سبحانه وتعالى ساقط من القول لأنها قد تتعلق بالأعراض بلا شبهة ولا جنسية بين العرض والجوهر.

4. **" يُحْبِبْكُمُ الله"** جواب الأمر وهو رأي الخليل. وأكثر المتأخرين على أن مثل ذلك جواب شرط مقدر أي إن تتبعوني يحببكم أي يقربكم رواه ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة، وقيل: يرض عنكم وعبر عن ذلك بالمحبة على طريق المجاز المرسل أو الاستعارة أو المشاكلة، وجعل بعضهم نسبة المحبة لله سبحانه وتعالى من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالى .[22]

5. **" تَأْكُلُهُ النار"**[23] أريد بها النار البيضاء تنزل من السماء ولها دوّى، والمراد من أكل النار للقربان إحالتها له إلى طبعها بالإحراق، واستعماله في ذلك إما من باب الاستعارة أو المجاز المرسل.[24]

6. **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا"**[25] نَارًا أعني ما يجرّ إليها، أطلق النار سبيل المجاز المرسل من ذكر المسبب وإرادة السبب.[26]

7. **" بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"**[27] وضع فيه " بشّرَ" موضع أنذر تهكما بهم، ففي الكلام الاستعارة التهكمية. وقد قيل: موضع أخبر فهناك مجاز مرسل تهكمي.[28]

8. **" فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيهِ الجنة"** [29] لأنها دار الموحدين، ويراد بها المنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم ، فذكر التحريم على طريقة المجاز المرسل.[30]

9. **" وَأَرْسَلْنَا السماء"** [31] أعني أنزلنا المطر كما روي عن هارون التيمي، ونسب إلى عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا، وقيل: السحاب واستعمالها في ذلك مجاز مرسل. وقيل: هي على حقيقتها بمعنى المظلة والمجاز في إسناد الإرسال إليها لأن المرسل ماء المطر وهي مبدأ له.[32]

10" **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبّكَ "**[33] شروع في بيان كمال القرآن الكريم من حيث ذاته إثر بيان كماله من حيث إضافته إليه بكونه منزلا منه سبحانه بالحق وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتابين به، وتمام الشيء مثل ما قال الإمام الراغب انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه . أطلق الكلمة وأريد به الكتاب المنزل كما ذكر قتادة، وإطلاقها عليه إما سبيل المجاز المرسل أو الاستعارة.[34]

11." **فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ"**[35] أي فلا تصدقهم فإنه كذب وبين لهم فساده لأن تسليمه منهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة والسكوت قد يشعر بالرضا، وإرادة هذا المعنى من " لا تشهد" إما على طريق الاستعارة التبعية أو المجاز المرسل من ذكر اللازم وإرادة الملزوم، لأن الشهادة من لوازم التسليم.[36]

12." **بَصَائِرُ مِن رَّبّكُمْ "**[37] أعني بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق والصواب، أو حجج راجحة وبراهين بينة تغني عن غيرها، فالكلام خارج مخرج التشبيه البليغ، وقد حققت ما فيها على الوجه الأتم في الطراز المذهب، أو فيه المجاز المرسل حيث أطلق المسبب وأريد السبب.[38]

13." **واعلموا أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ المرء وَقَلْبِهِ"**[39] وأصل الحول تغير شيء مثل ما قال الإمام الراغب وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغير قيل: حال شيء يحول، وباعتبار الانفصال قيل: حال بينهما كذا، وهذا غير متصور في حق الله تعالى فهو المجاز عن غاية

القرب من الدنيء لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وانفصال أحدهما عن الآخر، وظاهر كلام كثير أن الكلام من باب الاستعارة التمثيلية، ويجوز أن يكون هناك الاستعارة التبعية، فمعنى يحول يقرب، ولا بعد في أن يكون من سبيل المجاز المرسل المركب لاستعماله في لازم معناه وهو القرب.[40]

14." **أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ المرء وَقَلْبِهِ**" [41] هي في الأصل اسم للجارحة، وإطلاقها على الشخص بالمعنى المذكور مثل ما أيده بعض الروايات من باب المجاز المرسل على ما في المفتاح كإطلاق العين على راعي القوم حيث كانت العين هي المقصودة منه، وصرح غير واحد أن ذلك من إطلاق الجزء على الكل للمبالغة [42] مثل ما أنشد الشاعر:

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هي ناجتني فكلى مسامع[43]

15." **إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ**"[44] يأخذونها رشوة لتغيير أحكام الشرائع والتخفيف والمسامحة فيها، وعبر عن الأخذ بالأكل على سبيل المجاز المرسل والعلاقة العلية والمعلولية أو اللازمية والملزومية فإن الأكل ملزوم للأخذ. ويجوز أن يكون المراد من الأموال المأكولات التي تؤكل على طريق المجاز المرسل ومثل ذلك قول الشاعر:

يأكلن كل ليلة أكافا فإنه يريد علفاً يشتري بثمن أكاف .[45]

16." **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**"[46] إن ملابسة الأعين كناية عن الحفظ والسلامة وملابسة الجمع لمكان الجمع كناية عن كمال الحفظ والبالغة فيها، ومثل ذلك بسط الزراع وبسط الباع، فإن الأول كناية عن السخاء والثاني عن المبالغة فيها، ويجوز أن يكون المراد الحفاظة الكاملة على سبيل المجاز المرسل لما أن الحفظ من لوازم الآلة الجارحة.[47]

17." **هُوَ الذى أَنْزَلَ مِنَ السماء مَآء**"[48] هذا ضرب آخر من النعم الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى، ويراد بالماء نوع منه وهو المطر، ومن السماء إما السحاب على سبيل الاستعارة أو المجاز المرسل.[49]

17." **فَإِذَا قَرَأْتَ القرآن فاستعذ بالله**"[50] أعني إذا أردت قراءة القرآن فاسأله عز وجل أن يعيذك من وسواس الشيطان لكي لا يوسوسك في القراءة، فالقراءة المجاز المرسل عن إرادتها إطلاقا لاسم المسبب على السبب.[51]

18." **فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا**"[52] أعني عقوبة ثقيلة على إعراضه وجميع ذنوبه. وكلمة " الوزر" في الأصل تطلق على معنيين الأحمال الثقيلة والآثام، وإطلاقه على العقوبة نظرا إلى المعنى الأول على طريق الاستعارة المصرحة حيث شبهت العقوبة بالحمل الثقيل.

ثم استعير لها بقرينة ذكر يوم القيامة، ونظرا إلى المعنى الثاني على طريق المجاز المرسل من حيث أن العقوبة جزاء الإثم فهي لازمة له أو مسببة.[53]

19." **لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ**"[54] ويراد بمساكنهم النار فيكون المراد بارجعوا إلى مساكنكم ادخلوا النار على سبيل السخرية والتهكم، هذا مجاز مرسل أطلق المحل وأريد الحال.

20. **"لعلكم تسئلون"**[55] ويراد بالسؤال السؤال عن الأعمال أو المراد به العذاب على سبيل المجاز المرسل ذكر السبب وأراد المسبب أعني ادخلوا النار لكي تسألوا أو تعذبوا على ظلمكم وتكذيبكم بالآيات القرآنية وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى.[56]

21." **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ**"[57] وسمى الله سبحانه وتعالى وعده بذلك كلمة وهي كلمات لأنها لما اجتمعت وتضامنت وارتبطت غاية الارتباط صارت في حكم الشيء الواحد فيكون ذلك على سبيل الاستعارة، والمشهور أن إطلاق الكلمة على الكلام مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل ، وقال بعض العلماء : إنه حقيقة لغوية واختصاص الكلمة بالمفرد اصطلاح لأهل العربية فعليه لا يحتاج إلى التأويل ، وقرأ الضحاك { كلماتنا } بالجمع ، ويجوز أن يراد عليها وعودنا فتفطن ، وفي قراءة ابن مسعود { على } على تضمين { وَلَقَدْ سَبَقَتْ } معنى حقت.[58]

22." **أُوْلِي الأيدى والأبصار**"[59] أي أولى القوة في الطاعات والبصيرة في الدين على أن الأيدي المجاز المرسل عن القوة، والأبصار جمع بصر معناه البصيرة وهو مجاز أيضاً أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم العظيمة على أن أطلق الأيدي من ذكر السبب وإرادة المسبب، والأبصار بمعنى البصائر مجاز، وفي ذلك على الوجهين تعريض بالجهلة الباطلين أنهم كفاقدى الأيدي والأبصار وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما، وقيل: الأيدي النعم أعني أعطاها الله تعالى إليهم من الرسالة أو أولى النعم الظاهرة والباطنة.[60]

23." **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ** "[61] في لفظة " ضرب الرقاب" مجاز مرسل عن القتل، ويعبر بها عنه إشعارا بأنه ينبغي أن تضرب الرقبة حيث أمكن وتصويرا له بأشنع صورة لأن ضرب الرقبة فيه إطارة الرأس الذي هو أشرف أركان الجسد ومجمع الحواس وبقاء الجسم ملقى على هيئة منكرة والعياذ بالله تعالى، وأطلق أن في التعبير المذكور تشجيع المجاهدين وأنهم منهم بحيث يتمكنون من القتل بضرب أعناقهم في القتال.[62]

24." **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**"[63] كان ذلك في فتح أم القرى ظاهراً حيث لم يلحقهم وهن ولا دعوا إلى الصلح بل أتى رؤساء قريش مستسلمين، وهذا ظاهر بالنسبة إلى القول بأن المراد به

فتح الحديبية، وأما على القول بأن المراد به فتح خيبر فليس كذلك، ورجع بعضهم القول بأنه صلح الحديبية على القول بأنه فتح مكة بأن وعد فتح مكة يجيء صريحاً في هذه السورة المباركة وذلك قوله تعالى: " لَّقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ الرؤيا بالحق لَتَدْخُلُنَّ المسجد الحرام إن شَاء الله ءامِنِينَ "[64]. فلو حمل هذا الفتح عليه لكان تأكيداً بخلاف ما إذا حمل على صلح الحديبية فإنه يكون تأسيسا والتأسيس أولى من التأكيد، ورجحه بعض على القول بأنه فتح خيبر بمثل هذا لأن فتح خيبر مذكور فيما بعد أيضا، وللبحث في ذلك مجال، وكذا الإسناد إلى ضمير العظمة بل هذا الفتح أولى بالاعتناء وتعظيم الشأن حتى قيل: إن إسناده إليه تعالى لكونه من الغرائب التي يخلقها الله عز وجل على يد رسله عليهم الصلاة والتسليمات كالرمي بالحصى المشار إليه بقوله تعالى: " وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكن الله رمى "[65]. وقال بعض المحققين: يمكن أن يقال: لعل الإرادة هنا معتبرة إما على سبيل الحذف أو على المجاز المرسل كما في قوله تعالى: "إِذَا قمتم إلى الصلاة "[66]، و كما في قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ القرءان فاستعذ بالله".[67]

25." **تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً**"[68] هذا الخبر الآخر للدين أو الاستئناف ويجوز فيها غير ذلك على ما لا يخفى، والرؤية بصرية، والخطاب لكل من تتأتى منه، و" رُكَّعاً سُجَّداً" حال من المفعول، والمراد تراهم المصلين، وعبر بالركوع والسجود عن الصلاة على سبيل المجاز المرسل، أي ذكر الجزء وأراد الكل.[69]

26." **وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخائضين**"[70] أعني نأخذ في الباطل مع الشارعين فيه والخوض في الأصل ابتداء الدخول في الماء والمرور فيه واستعماله في الشروع في الباطل من سبيل المجاز المرسل.[71]

27." **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصحاب الفيل**"[72] الظاهر أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والهمزة الاستفهامية لتقرير رؤيته عليه الصلاة والسلام بإنكار عدمها وهي بصرية تجوز بها عن العلم على طريق الاستعارة التبعية أو المجاز المرسل لأنها سببية.[73]

نتائج البحث:

وصلت خلال هذه المقالة إلى نتائج معظمها الأساليب المجاز المرسل في القرآن الكريم. وبباعث أن المقالة هي دراسة تطبيقية للمجاز المرسل، فلا يسعني أن أذكر جميع النتائج فلذا أقدم بعض منها. فذكرت الآيات القرآنية ثم استطردت في جميع الدراسة ذكرت مفهوم الآيات المذكورة، ثم خصصت بالذكر الكلمات التي فيها المجاز المرسل من خلال الآيات القرآنية ، واستدللت لها، ويلي ذلك حاولت أن أذكر آراء العلماء ولا سيما العلامة الآلوسي في تلك الآيات. وأهم النتائج التي تناولت من هذه المقالة هي:

ومن نتائج هذا البحث والتحقيق المبارك يكشف عنا أن يبحث عن كلام الله سبحانه وتعالى وآياته من حيث جميع علوم البلاغة و الفصاحة سواء كان بديعا أو معانيا كما يبحث عن المجاز المرسل.

هذه المقالة إضافة جديدة للذين يشتغلون بكتاب الله عز وجل وآياته الكريمة دراسة وبلاغة، ليسهل على الباحث غايته المنشودة.

وأخيرا فلعلى اهتديت إلى وضع لبنة في قصر الدراسات القرآنية، وأرجو من الله عز وجل أن تكون هذه المقالة البلاغية نافعة إلى م

الحواشي:

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، مادة(جاز)

[2] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ- 1996م، ج1، ص628

[3] نفس المصدر والصفحة

[4] نفس المصدر، ج1، ص666

[5] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م، 271/2

[6] المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث العربي، بدون الطبعة، 294/3

[7] سورة غافر40: 13

[8] سورة البقرة2: 19

[9] نفس السورة والآية

[10] نفس السورة، 194

[11] سورة محمد47: 31

[12] سورة غافر/13

[13] سورة النساء/10

[14] البلاغة، 1 ؛ البيان والبديع، 241-245

[15] الأعلام للزركلي، ج7، ص177

[16] سورة الفاتحة2: 2

[17] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، اسم المصنف، والطبعة، ورقم الطبعة، وسنة الطبع، ج1، ص26

[18] سورة البقرة2: 3

[19] سورة المائدة5: 68

[20] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص104

[21] سورة آل عمران3: 31
[22] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج2، ص491
[23] سورة آل عمران3: 183
[24] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج3، ص345
[25] سورة النساء4: 10
[26] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج3، ص446
[27] سورة النساء4: 138
[28] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج4، ص271
[29] سورة المائدة5: 72
[30] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، ص87
[31] سورة الأنعام6: 6
[32] روح المعاني، ج5، ص233
[33] سورة الأنعام6: 115
[34] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، ص498
[35] سورة الأنعام6: 150
[36] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج6، ص66
[37] سورة الأنعام6: 203
[38] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج6، ص493
[39] سورة الأنفال8: 24
[40] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج7، ص53
[41] سورة التوبة9: 61
[42] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج7، ص274
43 دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر : موقع أدب 131/11
[44] سورة التوبة9: ص34
[45] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج7، ص215
[46] سورة هود11: 37
[47] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج8، ص230
[48] سورة النحل16: 10
[49] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج10، ص110
[50] سورة النحل16: 98
[51] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج10، ص297
[52] طه20: 100
[53] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص264
[54] سورة الأنبياء21: 13

[55] الأنبياء/13
[56] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج13، ص337
[57] سورة الصافات37: 171
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج17، ص27
[59] سورة ص38: 45
[60] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج17، ص361
[61] سورة محمد47: 4
[62] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج19، ص99
[63] سورة الفتح48: 1
[64] الفتح/27
[65] الأنفال/17
[66] سورة المائدة5: 6
[67] سورة النحل 16: 98
[68] سورة الفتح48: 29
[69] روح المعاني، ج19، ص235
[70] سورة المدثر74: 45
[71] روح المعاني، ج21: ص445
[72] سورة الفيل105: 01
[73] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج23، ص132